مُدارسة الهجرة

للأستاذ

ناصر بن الطاهر سي عبدالله.

مدارسة المجرَّة

تفريغ :

سارّة إبراهيم

المجداوية ريمو

تصميم :

صــــــلوحــــة

@himtylljinan

تقديم

على مائدة القران ..
تنزاح أثقال الهموم ..
وتغور أنفاس الغموم ..
هنا .. على مائدة القرآن
وفي سماء المجرّة
بعيدا عن ضجيج الفتن ...
ودروب الشر والمحن ..
شبابٌ اجتمعوا فتدارسوا آي الكتاب
التي تنسج العزه ..
وتبنى صروح النهضه ..
لتبدأ مسيرة الأمة إلى العلياء والنجاح ..

الفَاتِحَةُ

الفاتحة أعظم سورة في القرآن، ومن رحمة اللّه أن جعل أعظم سورهِ سورَة قصيرة يحفظها صغار المسلمين قبل كبارهم، هي من كنوز اللّه في الدنيا، حَوَت خيري الدنيا والآخرة. لا تجعل أحدًا يسبقك لتعليم طفلٍ الفاتحة؛ لأنه سيقرأ بها طيلة حياته.

قال السلف: إن اللّه أنزل مئة وأربعة كتب وعلم هذه الكتب حَوتهُ أربع كتب(الإنجيل، الزبور، التوراة، القرآن)

وعلمها جميعًا في القرآن، وعلم القرآن في المفصل، وعلم المفصل في الفاتحة.

الفاتحة هي أم الكتاب: أي الأساس والأصل الذي يرجع إليه الشيء فالقرآن كله يعود إلى سورة الفاتحة فالذي يعرف الفاتحة وحقيقتها سيتصور القرآن تصورًا كاملًا.

سميت بالفاتحة بهذا الاسم؛ لأنه يفتتح بها القرآن العظيم.

ذكر الإمام في تفسيره 12 اسمًا سورة الفاتحة، منها: أم القرآن - الشافية - الكافية - الأساس - فاتحة الكتاب- أم الكتاب- الرقية- المثاني وهذا يدل على عظمتها "دلت أسماؤه على أوصافه" فـ كثرة الأسماء تدل على عظمة هذا الشيء.

قال تعالى في الحديث القدسي ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين))

النصف الأول: التوحيد، والنصف الآخر: مسألة العبد وطلباته

قال أئمة التفسير: أي "قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين" وسميت الفاتحةبالصلاة؛ لأن الصلاة لا تقبل إلا بها.

قال: (والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور سورة مثلها -أي الفاتحة- وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت))

كل سورة في القرآن تقصد معنى معينًا.

فـ الفاتحة تحدثت عن الله وعن الطريق الموصل إلى الله وعن أصناف الله في ذلك الطريق.

الاستعاذة

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ليست آية. بما أن القرآن شفاء ونور وهدى والشيطان ضد الشفاء والنور الهدى فتستعيذ بالله منه.

معنى كلمة "أعوذ":

أي أحتمي ألتجئ واعتصم بك يارب من هذا الشيطان أنا لا أقدر عليه ..

سواء كان من شياطين الجن المخفين أو الإنس الذين لا أقدر عليه- يارب أنا في ذمتك. مثل(من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله) قد يصليها العبد ويصاب بمكروه هذا قد يحدث ابتلاء له.

المسألة ليست هنا! المسألة "إذا علمت أن فلانًا من أهل صلاة الفجر احذر أن تؤذيه فإنه في ذمة الله فإن الله سينتصر له" الله أكرم من أن يترك عبده دون نصرة.

البسملة

(بسم اللّه الرحمن الرحيم)

أي : أبدَأُ قراءتي باسم اللّه الرحمن الرحيم وجاء هنا اسمان عظيمان.

"اللّه" هو العلم في أسمائِه أي:

أن كل الأسماء ترجع إليه فنقول: اللّه هو الرحمن. ونقول: الستير اسم من أسماء اللّه..

(ملاحظة: الستير وليس الستار أو الساتر).

(آمين: ليست آية من الفاتحة أي إذا نساها أي: إذا نساها الإنسان لا تبطل صلاته، معناها: اللهم استجب الدعاء الذي كان في الصلاة وهو قول اللّه «اهدنا الصراط المستقيم»

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ثناء على اللّه الذي هو رب العالمين، وكل ما سوى اللّه هو عالمين. اللّه من كرمه وإنعامه وفضله كم أنعم وكم أعطى.

قاعدة : "حتى تستحضر نعم اللّه عليك: لا تنظر إلى بعض الخير الذي لم يأتِك ولكن انظر إلى كثير من المصائب التي نجاكَ اللّه منها"

شخص يحدث صديقه-وكان ينظر إلى أموال وبنايات-ويقول:

أين كنا حين وُزِّعَت هذه الأرزاق؟!

وهذا سوء أدب مع اللّه وضعف إيمان.

فأخذ صديقه بيده-وكان ذكيًا حكيمًا- وذهب به إلى المستشفى وقال:

وأين كنا حين وُزِّعَت هذه الأمراض!

أراد أن يعطيه درسًا بأن اللّه لطيف، ومن معاني اسم اللّه اللطيف: يأتيك بالخير من حيث لا تدري ويصرف عنك السوء من حيث لا تحتسب.

ومن آداب الدعاء :

أن تكثر من الحمد؛ فإنك إذا حمدته أعطاك.

سُئِل سفيان بن أمية عن دعاء الكرب
(لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم)
فإنه ليس صيغة دعاء بل كله حمد وثناء
فأجابهم: أمية بن الصلت لما مدح عبد الله بن جدعان قال:
أأذكر حاجتي أم قد كفاني .. حياؤك إن شيمتك الحياءُ
إذا أثنى عليك المرء يومًا .. كفاه من تعرضه الثناءُ
إذا كان هذا بشر بمجرد أن يُمدح يعلم أنك تريد عطاءً.. فكيف بالوهاب؟!
قال أحد المعاصرين من الأفاضل: لو ألححت على الله بشيء وجعلت محور قضيتك حوله سيعطيك الله إياه؛ ليرى ما تصنع، إن حمدته زادك.. وإن كانت الأخرى فبئس العبد أَفَبَعْد أن أعطاك!

"لا يرد القضاء إلا الدعاء"

الذي كُتب في اللوح المحفوظ لا يتغير؛ لأن الله خلق القلم فقال له اكتب فكتب ما هو قائم إلى قيام الساعة جفت الأقلام ورفعت الصحف، ولكن عندما يُعلِم الله الملائكة ما يكون للعبد

مثال: أن هذا العبد سيحدث له حادث مروري، الله عَلِم في اللوح المحفوظ أن العبد سيدعو ثم ينجو من الحادث أما الملائكة فلا تدري أنه سينجو، فعندما يدعو يتغير ما في صحف الملائكة فهكذا يكون الدعاء ردَّ القضاء.

من أسباب دفع البلاء:

الدعاء-صلة الرحم-الصدقة، لو أن ولدك عمره 6 سنوات ويأكل الحلوى وأنت تخاف عليه من ضررها فتمنعه والطفل يقول: هي حلوى لمَ يمنعني منها أبي؟! فهو لم يستوعب أن الحلوى تضره، كذلك أنت مع أقدار الله تراها حلوى وفيها هلاكك فالله ينقذك منها وينجيك! بعض الأقدار في نظرك خير وحلوى فالله برحمته صرفها وأنت لا تدري{وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}
الخاسر الوحيد في الدعاء: هو الذي لا يدعو!
أما كل داعٍ فهو رابح؛ بعض الأدعية يستجيبها الله وبعضها يصرف بها سوء وبعضها يؤجلها ليوم القيامة.

{الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}

الرحمن: رحمة واسعة تشمل جميع المخلوقين وحتى الكافرين!
فإنهم إن لم تشملهم رحمة اللّه طرفة عين لهلكوا.
الرحيم: رحمة خاصة بعباده المؤمنين.
"رحمة اللّه وسعت كل شيء وشملت كل حي"
قال تعالى{أن دعوا للرحمن ولدًا} نسبوا إليه الولد كفرًا وكذبًا وزورًا
ومع ذلك ذكر لفظ"الرحمن"!
معناها: أنكم إن عدتم إليه قَبِلَكُم ولولا رحمته لعذبكم.
قال تعالى:{وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسًا} وحتى في ذلك
المشهد العظيم...في يوم القيامة جاء لفظ "الرحمن" طمأنةً للقلوب ففي ذلك
اليوم سترون عجائب رحمة اللّه، بل ستزيد تلك الرحمات!
فاللّه خلق 100 رحمة أنزل في هذه الدنيا رحمة واحدة -بها يتراحم الخلق
أجمعين- ويوم القيامة يرفعها اللّه لـ99 فتصبح 100 حتى يتطاول 'إبليس' ويظن
أن رحمة اللّه ستسعه ذلك اليوم!
اللّه يعامل باثنين: إما العدل وإما الفضل فاللّه لا يظلم،
"ومن رحمته أنه يعاملنا بالفضل لا بالعدل"ولو عاملنا بعدله لعُذِّبنا
فكل أعمالنا لا تساوي نعم اللّه علينا.
قال ابن القيم: اللّه يعامل العبد كما يعامل إخوانه.

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

يوم الدين هو يوم القيامة وسمي بذلك؛ لأنه يوم الجزاء، لأنه يوم يدان فيه
الناس أي: يجازون. {لمن الملك اليوم للّه الواحد القهار} اللّه مالك الدنيا
ومالك يوم القيامة أيضًا لكن في الآية ذكر يوم القيامة ولم يذكر الدنيا؛
لأن الدنيا فيها ملوك -لكنه ليس ملكًا حقيقيًا- أما يوم القيامة سيظهر
الملك الحقيقي فاللّه هو المالك له، وحتى ملوك الدنيا وأمراؤها لا يتكلمون
ولا يشفعون حتى يأذن اللّه لهم!
شروط الشفاعة: أن يأذن اللّه للشافع وأن يرضى عن الشافع والمشفوع له.

قال تعالى {ذق إنك أنت العزيز الكريم} هو يعذب في النار فلماذا قال اللّه"العزيز الكريم"؟ -هذا كان من الظلمة المتكبرين- فمثل ما زَعم في الدنيا بأنه عزيز كريم هذا جزاؤه،

مثال- وللّه المثل الأعلى- لو كان رجلٌ معروفًا عند الناس بثرائه واستكباره ومكنك اللّه منه تقول له: أيها الغني ويا صاحب المال، هذا أشد من أن تحتقره بكلمات أخرى.

قال تعالى {وإذا الموءودة سُئلت• بأي ذنب قُتلت} لماذا تُسأل هي ولا يُسئل قاتلها؟ لأن قاتلها أحقر من أن يسأله اللّه!

مثال-واللّه المثل الأعلى- لو كنت في محكمة وسمح لك القاضي بالتحدث فهذه فرصة لك أما لو قال لك"لا تتكلم" فهذا هو الهوان. هناك فرق بين الحساب والعذاب،

قال صلى اللّه عليه وسلم : ((من نوقش الحساب عُذِّب)) ليس كل محاسب معذب. قد يحاسبك اللّه عز وجل لكنه يكون الحساب حسابًا يسيرًا أما المقصود بـ(نوقش الحساب) أي أن طوامه كثيرة.

تخيل سورة بهذه المعاني العظيمة وهناك عبدٌ لا يصلي!

أين لذة الناجاة؟

يقول اللّه -عز وجل- ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد للّه رب العالمين قال اللّه حمدني عبدي)) قال ابن رجب: فإذا كان العبد حاضرًا في الصلاة خاشعًا فيها فاللّه يجيبك كلمة كلمة.

عندما تستشعر في كل صلاة أنا العبد الفقير من تراب عندما أقول (الحمد للّه رب العالمين) يقول الغني (حمدني عبدي)!

أبي بن كعب لما قال له النبي: إن اللّه أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) بكى أبي قال: آللّه سماني لك؟!

قال: (اللّه سماك). ذهبت فرصة الصحابة فاتتك الصحبة لكن لم يفُتك شرف أنك في الصلاة يرد رب العالمين عليك.

عندما تستشعر أن اللّه {مالك يوم الدين}

تعلم أن ملكك زائل وكذلك ملك الذين ظلموك وآذوك زائل.

يوسف-عليه السلام- رموه في بئر أرادوا أن يضعوه..
لكن الله رفعه (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، أرادوا أن يقل حبه في قلب والده..فزاد حبه في قلب يعقوب (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)،
يكيد لك الناس.. يخططون..يدبرون.. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

أي: نتجه إليك بالعبادة فكلها لك ولا نستعين ولا نتوكل إلا عليك،
(إياك) أسلوب حصر: حصرت العبادة أي أنه لا يستحق العبادة إلا هو،
فلا يُعبد إلا الله ولا يُستعان إلا به.
اعلم أن كلمة 'مستحيل' هي في عقلك البشري فقط أما الله فيقول(هو علي هين).

"لا حول ولا قوة إلا بالله"

كنز من كنوز الجنة وهي بهذه العظمة؛
لأن فيها تبرؤ من حول العبد وقوته.
ومعناها: أي يارب أنا لا أتحول من حال إلى حال إلا بقوتك يارب فأنا لا حول لي فوضت الأمر إليك.
اعلم أن الله سيعطيك ويرضيك إذا فوضت أمرك إليه
فقط ارفع قضيتك إلى الله عز وجل.
العبادة هي أجل مطلوب وجاء كل الأنبياء بهذه الدعوة.
يونس-عليه السلام- قال في بطن الحوت:
لا إله إلا أنت: وحد الله
سبحانك: نزه الله
إني كنت من الظالمين: اعترف بذنبه وتقصيره
فلو أنك وحدت الله ونزهته واعترفت بذنبك وتقصيرك نجاك الله.

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

يارب أنا لا أملك لنفسي نفعًا وضرًا أنت اهدني. الصراط المستقيم: الطريق الواضح البين الذي لا انعواج فيه. هذا الدعاء الشي تدعو به 17 مرة في اليوم في الفرائض؛ لحاجة العبد إليه. قال ابن تيمية: (لو علم العباد ما في هذا الدعاء لجعلوه هجيراهم) أي: ديدنهم وحياتهم؛ لأنه أجل مطلوب وأكرم مسؤول وأشرف شيء يطلب من الله أن يهديك؛

لأنه إذا هداك:أعطاك..أرضاك..أنعم عليك.

الصراط المستقيم: هو الطريق إلى الله. (اهدنا) جاء بصيغة الجمع فالمسلم لا يعيش لنفسه بل يعيش لإخوانه.

"مسافرون.. وأنبلنا من ساعدَ الباقينَ في السفرِ"

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

الذين أنعم الله عليهم ذكِروا في سورة النساء {فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين}

وهذا من تفسير القرآن بالقرآن،

في هذه الآية دليل على أن الخلافة بعد النبي ستكون لأبي بكر الصديق!

وهذا رد على الروافض والشيعة، فاللّه ذكر بعد مرحلة النبوة مرحلة الصديقية-النبوة انتهت بوفاة النبي، والصديق الوحيد الذي وصفه النبي بذلك هو أبو بكر- فبعد النبي يأتي أبو بكر، وقال صلى اللّه عليه وسلم في جبل أحد(اثبت فما فوقك إلا نبي وصديق وشهيدان)

النبي:هو محمد صلى اللّه عليه وسلم،

والصديق: هو أبو بكر، والشهيدان: عمر وعثمان.

واستشهدا كما قال النبي ف عثمان استشهد في داره وهو شهيد الدار وعمر استشهد في محرابه وهو شهيد المحراب. طريق الصحابة هو طريق النجاة، هم خيرة الناس بعد الأنبياء والمرسلين، كما أن النجوم يهتدى بها في السماء فكذلك الصحابة يهتدى بهم في الأرض.

سمع الإمام أحمد رجلًا يقول: اللهم اهدنا للإسلام، فقال: وللسنة.

الإسلام: البؤرة التي تنجيك من النار،

والسنة: البؤرة التي تنجيك من أن تقذف في النار ولو لحظة.

{غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ}

غير المغضوب عليهم: هم النصارى الذين عملوا الحق ولم يعملوا به فغضب الله عليهم، أما الضالين: هم اليهود الذين عبدوا الله على جهل، وكلا الأمرين ضلال.

الله يريد علمًا نافعًا + عملًا صحيحًا. فالله قال استقم كما أمرت لا كما رغبت!

لا تعبد الله بالهوى اعبده كما أمر. العقل قاصر، في حدود الوحي يأتي الامتثال.

لما وصف الله المؤمنين في سورة البقرة قال {يؤمنون بالغيب}

هما عالَمان: علم غيب- عالم شهادة

عالم الشهادة: هو الذي تراه بعينك فعالم الشهادة يستوي فيه المؤمن والكافر، أما عالم الغيب: لا يؤمن به إلا الذي آمن بربه وبالوحي المنزل، فعندما تؤمن بالغيب هذا دلالة على إيمانك العميق. المؤمن آمن بالجنة وهو لم يرَها فسيدخلها، والكافر كفر بالنار وهو لم يرَها فسيدخلها، وهذا محك الإيمان.

قال أحد السلف: اللهم إن الكفار قد أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله يموت ونحن نقسم بالله جهد أيماننا أنك ستبعث من يموت فيارب لا تجمع أهل القسمين في دار واحدة.

يحذر الإنسان أن يسلك طريق اليهود والنصارى

أو يتصف بصفة من صفات اليهود والنصارى.

النصارى ليسوا مسيحين؛ فالمسيحين أتباع عيسى في زمانه، والذين ءامنوا وصدقوه من أهل الجنة. بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من الناس عدلًا ولا صرفًا إلا باتباعه، فـ كل الطرق إلى الله مسدودة إلا من طريق النبي، وكل الطرق إلى الجنة مسدودة إلى من طريق سنة النبي. احذر أن تشابه اليهود والنصارى فالمرء مع من أحب. إذا عُمِر القلب بحب الله والتعلق له فإن الله لا يعذِّب قلبًا أحبّه.

بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال :(هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته) رواه مسلم

مُلخص

من نعم اللّه أن جعل أعظم سورة في القرآن ، سورة سهلة الحفظ ..
أنزل اللّه 104 كتب ، وجميع ما بها نزلت في 4 كتب ، وعلمُ جميع مابها
نزل في القرآن ، وعلم القرآن في المفصل ،
وعلم المفصل في الفاتحة ..
من يعرف الفاتحة وتفسيرها سيأخذ تصور شامل عما يحتويه القرآن ..
قال صلى اللّه عليه وسلم :
" والذي نفسي بيده ما أنـزل اللّه في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور،
ولا في الفرقان مثلها؛ إنها السبع المثاني " .

الفاتحة تحدثت عن 3 محاور رئيسيّة :

1/ تحدثت عن اللّه .
2/ تحدثت عن الطريق المُوصِل إلى اللّه .
3/ تحدثت عن أصناف الناس في الطريق المُوصِل إلى اللّه .

الفلق

سورة الفلق من السور التي تتكرر كثيرًا فـ على الانسان أن يعلم ما فيها من الخير والنور ، قال ابن تيمية في آخر عمره: (وددت لو أني قضيت العمر كله في فهم كتاب اللّه عز وجل).

هذه السورة مع الناس"المعوذتين"

وسبب نزولهما:

عندما سُحِر النبي صلى اللّه عليه وسلم

-سَحرَه لبيب بن الأعصم اليهودي- نزلت هذه السورتين؛ حصانة للنبي وأمته.

هذه السورتين تقرأ أدبار الصلوات المكتوبة الخمس وعند النوم وعند الصباح والمساء..

سورتين تقرأ 8 مرات يوميًا؛ دلالة أن لهما عظمة وجلال تجعل الإنسان يحتاجها في كل أوقاته وأحايينه. لما سُحِر النبي أثّر ذلك على بشريته فكان يخيل إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله ، وهذا يدل على بشريته ولكنه خير البشر.

ولكن لم يؤثر ذلك على جانب نبوته أبدًا فهو محفوظ

ووحي من اللّه فالنبي لا يقول إلا حقًا.

التوراة والإنجيل وكلت لأصحابها فحُرفت، أما القرآن والسنة محفوظة بحفظ اللّه

{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} الذكر: أي القرآن والسنة، وليس المقصود القرآن فقط؛الدليل {ولقد أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} الذكر: السنة، ما نزل إليهم: القرآن، أي: نزلنا إليك السنة لتبين للناس القرآن .النبي عليه الصلاة والسلام بلغ عن اللّه كل شيء، قالت عائشة " لو كان النبي كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم قول اللّه {وتخشى الناس واللّه أحق أن تخشاه} " فحتى الآيات التي فيها عتاب للنبي نقلها! وهذا دليل على أمانته وصدقه وأنه وحي؛ فاللّه يقول {ولو تقول علينا بعض الأقاويل• لأخذنا منه باليمين}

أي لو أن النبي-وحاشاه- خالف الوحي لذهب أمره، ولكنه كان أمينًا.

قال ابن عثيمين عن الأذكار: "أن أذكار الصباح والمساء حصن حصين أشد من حصن يأجوج مأجوج"

الإشكال أننا نقرأها بضعف وقلة يقين أو ننساها ولا نقرأها أصلًا.

البعض يحافظ عليها ولكن تصيبه بعض الشرور؛ إما لأنه لم يقرأها بيقين، وإما أن اللّه أراد أن يرفع درجاته بالبلاء.

ولكن المتفق عليه أن يقع البلاء وإما أن يقع ولا يكون به كبير ضرر: أي لا يؤثر على حياته، الدنيا منغصات وطبيعة الإنسان الملل، لذا قال اللّه عن الجنة «لا يبغون عنها حولًا» أي: لا يريد أهل الجنة الذهاب إلى مكان غيرها؛ لأنه لا يوجد أفضل منها.

أذكار الصباح والمساء مهما كنت مشغولًا احذر أن يفوتك هذا السلاح. الإمام القرطبي أو الطبري كان في سفر فلُدِغ-أي لدغته عقرب- فقال: تذكرت بأني لم أقرأ الأذكار. من قال الاذكار موقنًا بها فلا يضره سم ولا سحر ولا عين. قلها بيقين. نفع لدواء بقدر يقينك بربك-أي أدوية القرآن- كما أيقنت أن اللّه سينجيك.. تأكد بأنه سينجيك. لا يهمك كيف ينجيك.. لكن سيكفيك شرهم {سيكفيكم اللّه}

"الفلق فيها استعاذة من الشرور الخفية (الغير ظاهرة)"

لا ينجيك من هذه الشرور إلا اللّه عز وجل. حتى نفسك تعتبر من الشرور! كان صلى اللّه عليه وسلم يقول: (ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا)

وقال : إذا أعجبه شيء من نفسه وماله وولده فليبرك؛لأن الإنسان قد يؤذي نفسه.

• {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}

أي: قل يا محمد "أعوذ" (والقول للرسول قول لأمته).

أعوذ: أحتمي وأعتصم وألتجئ أنا يارب لا أقدر على هذه الشرور الخفية.

الفلق: الصبح.

فأنا أستعيذ برب الصبح-الذي هو اللّه- من شر ما خلق. معنى ذكر "رب الصبح" في الآية أي: كما أن الدنيا فيها شرور وآلام وظلم وظلام ثم يأتي الصبح ليخرجك من هذا الظلام، وكما أن الصبح ضوء على الدنيا، كذلك هذه السورة ضوء على حياتك وقلبك ونور لها.

• ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾
أي: من كل المخلوقات التي فيها شر.

• ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾
أي: الليل إذا دخل وظهر قمره؛ لأن الليل مصدر الشرور -ففيه الهوام والأذى واللصوص و قطاع الطرق- أي يارب: ما يحدث في هذا الليل من الشرور نجني منها، قال عليه الصلاة والسلام (إذا أقبل الليل كفوا صبيانكم)؛ لأن الصبيان لا يحفظون الفلق غالبًا -فهو وقت انتشار الشياطين- أما أنت فعندك السلاح.

• ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾
أي: الساحرات اذا عَقدن السحر. هي عُقَد نفثن فيها فالمقصود عقد السحر وليس أي عقد. وجاء بصيغة الأنثى؛ لقوة السحر الذي يقع من الإناث، والمقصود الذكور والإناث. من أخطر الأمراض التي تمر على الإنسان: السحر. ولذلك حد الساحر ضربة بالسيف يقيمها عليه الحاكم، يقتل الساحر؛ لخطورة فعله ولأن السحرة أنفس بذيئة تعمل أعمالًا شريرة.

• ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾
القرآن دقيق لم يقل فقط "حاسد" بل قال"إذا حسد" فقد يكون في القلب شيء عن الحسد لكنه لا ينفذ أي: لا يقع إلا إذا الإنسان أخرجه.

كيف تقضي على الحسد؟!

حتى لا تحسد نفسك وغيرك تدعُ له بالبركة، أحدهم كلفه ساحر أن يسحر فلانًا وبعد 15 يومًا -مع أنه أعطاه مبلغ مغريًا- قال: واللّه ما استطعت أن أدخل الحي الذي هو فيه ؛ لأنه من أهل المعوذات وآية الكرسي.
الليل خفي والسحر خفي وكذلك الحسد خفي فأنت تستعيذ باللّه من هذه الشرور الثلاث.

النَّاس

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الشيطان بأوراد معينة حتى نزلت المعوذتين فصار يقرأهما.

مقارنة بين سورة الفلق والناس:

الفلق : تحدثت عن شرور خارجية وهي
"الليل - السحر - الحسد"

أما الناس: تحدثت عن شر داخلي وهو "الشيطان"

-الفلق: قال الله بعد (قل أعوذ برب الفلق) مباشرة (من شر ما خلق)

أما الناس: فقال(قل أعوذ برب الناس• ملك الناس• إله الناس) ثم (من شر الوسواس الخناس)

فذكر 3 أسماء "الرب،الملك،الإله"؛ لأن مكر الشيطان خفي وداخلي احتجت إلى أن تعتصم اعتصامًا قويًا بالله، فكما أن المستعاذ منه خطير ومكره قوي فينبغي أن يكون اعتصامك قوي.

النَّاس

•{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} أعوذ: أي ألتجئ وأعتصم وأحتمي.
برب الناس: وهو خالقهم ومدبرهم ومربيهم على الحقيقة.
•{مَلِكِ النَّاسِ} {إِلَٰهِ النَّاسِ}
•{مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ}
وهذه صفتين للشيطان.وسواس إذا غفل العبد عن ذكر اللّه، خناس يذهب ويهرب ويفر إذا ذكر العبد اللّه. يوسوس وقت الغفلة ويخنس وقت الذكر< مثل عند الأذان يذهب الشيطان؛ لأنه لا يقدر ولا يستطيع على ذكر اللّه. حين يرفع الأذان في مساجدنا فهذا قوة واعتصام.
•{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}
قال أبو إسحاق الحويني: يوسوس في صدور الناس ولم يقُل في قلوبهم؛ لإنه يوسوس على فناء القلب فإذا استسلمت له ولم تذكر اللّه.. يوسوس داخل القلب ثم يقع منك كذا وكذا.
»مثال: لو جاء غبار الى فناء المنزل وأخرجت هذا الغباء انتهى الموضوع، أما إن لم تخرجه سيدخل داخل المنزل ويصعب إخراجه. وأنت كذلك إذا أخرجت الشيطان بذكر اللّه وعدم المبالاة به خرج، أما إذا أعطيته فرصة وفكرت في الذنب انتقل من الصدر إلى القلب. القلب حصن منيع لا يقدر عليه الشيطان فإذا أعطيته فرصة.. دخل على القلب وعندها إخراجه أصعب.
الشيطان هدفه في الدنيا: أن يكفر الناس(الشرك) ويزين أسبابه
(مثل: قوم نوح)
أول ما يحرص عليه الشيطان"الشرك" فإن لم يستطع فـ "البدعة" ، فالشرك ضد(أشهد أن لا إله إلا اللّه) والبدعة ضد(أشهد أن محمدًا رسول اللّه)
يفعل الناس البدعة بقصد الخير.. هل تريد أن تسبق إلى خير لم يسبق إليه رسول اللّه؟!
فإذا تمسك العبد بالتوحيد والسنة حاول أن يوقعه في "الكبائر" فإن لم يستطع انتقل لـ"لصغائر" -لا يتوقف!
- فإن لم يستطع أشغلك بـ"المفضول على حساب الفاضل"

مثال: وقت الأذان من الأفضل أن تردد مع بأذان أم أن تقرأ القرآن؟!
لا شك أن القرآن أفضل الذكر.. لكن إذا أذن المؤذن بالأفضل أن تردد معه؛ لأن وقته سيفوت. فالشيطان يزين لك حتى لا تفعل الأفضل. حتى في الطاعات يوسوس! فإن لم يستطع "التوسع في المباحات" لدرجة قد توقعك في الحرام.
فعلى الإنسان أن يغلق عليه الباب ويذكر الله ،
لما ذكر الله صفات المنافقين قال{ولا يذكرون الله إلا قليلًا} فمن ذكر الله كثيرًا نجي من النفاق.
الله أفرد هذا العدو بسورة خاصة وهي حصانة للعبد ، إذا قرأها بيقين أنجاه الله منه.. وإلا فستأتيك سهامه. الشيطان سماه الله "عدو". هل هناك من يصاحب عدوه؟! وهل هناك عدو سيدلك على الخير؟!
وسماه "مبين" أي أظهر لك العداوة وبينها وجلّالها فليس لك عذر. قال عليه الصلاة والسلام: ((ما من مولود يولد إلا وخزه-أو طعنه- الشيطان)) فالشيطان يعلن لك العداوة مع أول لحظة تخرج فيها إلى الدنيا أبعد هذا تصاحبه؟!
الوسوسة: هي نفخ ونفث. كان الصحابة تأتيهم تخيلات قالوا: لو أن أحدنا يسقط من السماء أهون من أن ننطق بالشيء الذي نفكر فيه، قال عليه الصلاة والسلام: (أوجدمتوه؟)
-أي: جاءكم هذا الوسواس- قالوا: بلى يا رسول الله. قال(هذا هو صريح الإيمان) <أي الذي منعكم من قول هذه الوساوس إيمانكم. السارق عندما يريد أن يسرق يذهب عند المنزل العامر أم الفارغ؟ بالتأكيد العامر، ماذا يريد بالفارغ؟
كذلك الشيطان يذهب إلى القلب العامر.
• {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} الجنة:الجن. المعنى:
-إما: أن الشيطان يوسوس للجن والإنس (أي هذه أصناف يوسوس لها الشيطان) الجن فيهم مؤمنون ومكلفون بالعبادة. وإذا تمرد صار شيطانًا. وكلهم أصل خلقتهم من نار.
-وإما: أن أنواع الموسوسين قد يكونوا من الجن أو الناس لأن {شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا}

الضُّحَى

الإنسان جسد وروح. الجسد يتغذى أكلًا ونومًا وشربًا.
أما الروح فهي من أمر ربي ولا يعلم حقيقتها إلا اللّه فالذي يدلك على غذائها هو خالقها.
لا تغذي فقط الجسد؛ فالجسد لا يقوى على السعادة.
الإيمان والسعادة قرينان فحيثما وجد الإيمان وجدت السعادة. وسعادة بلا إيمان سعادة وهمية سرعان ما تزول. الروح مسؤول عن الارتقاء بك. اللّه إذا رضي: أعطاك.. أسعدك.. أرضاك.
سورة الضحى بعد سورة الليل -سورة الليل تتحدث عن أبي بكر الصديق (وسيجنبها الأتقى•الذي يؤتي ماله يتزكى) لما تحدثت سورة الليل عن الصديق جاء بعدها في سورة الضحى عن مربيه ومعلمه صلى اللّه عليه وسلم معلم البشرية.

سبب نزول سورة الضحى:

أن النبي دميت أصبعه- أي جُرح- فاشتكى-من شدة الوجع- فانقطع عنه الوحي ليلتين أو ثلاث َليال فجاءت أم جميل- هي زوجة أبو لهب- فقالت: كأن شيطانك تخلى عنك!
-تقصد الوحي- فحزن النبي لذلك فنزلت هذه السورة تسليةً وعزاءً لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ورفعًا للحزن عنه. جاء القرآن يبين للنبي فضله ومكانته والشرف العظيم الذي سيؤتاه.

الضُّحَىٰ

• ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ بدأت السورة بقسم عظيم.

الضحى: هو أول النهار يبدأ من شروق الشمس قدر رمح إلى قبل الزوال بعشر دقائق. أقسم اللّه بهذا الوقت دلالة على شرفه. فاللّه يقسم بما شاء من مخلوقاته ولا يقسم اللّه إلا بعظيم. أما نحن فلا يجوز سوى أن نقسم باللّه عز وجل؛ لأنه لا عظيم يُعظَّم إلا اللّه.

لماذا أقسم اللّه بالضحى؟!

غالبًا الناس يعبدون اللّه في أوقات العبادة «مثل: يوم الجمعة». الشريعة عظمت وقت الأسحار؛ لأنه لا يقوم ويترك فراشه ويقوم بين يدي اللّه إلا أهل الشرف؛ لأن قيام الليل شرف ولا يقيم اللّه لهذا الشرف إلا من يحبه.

من علامات محبة اللّه: العبادة وخاصة في أوقات الغفلة.

فوقت غفلة الناس لو فعلت عبادة فهذه أعظم العبادات وتكون فيه الأجور أعظم.

الضحى: وقت عظيم ويشرع فيه أن يصلي الإنسان صلاة الضحى.

فضل صلاة الضحى:

1/ الإنسان فيه 360 مفصل وكل صباح تنتظر هذه المفاصل أن تتصدق عنها لتعتقها وتنجيها وتنقذها قال صلى اللّه عليه وسلم (ويجزئ عن ذلك كله ركعتين يركعهما من الضحى) بمجرد أن تصليها فقد أديت زكاة يومك.

2/ أنه عبد اللّه وقت غفلة.

3/ أن الإنسان إذا تعود على عبادة ثم مرض أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا.

• ﴿وَاللَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ إذا سكن وأقبل بظلامه. وهما أمران متضادان "الضحى بضيائه، والليل بظلامه"

أقسم اللّه بهذه الوقتين وجواب القسم:

• ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ليقول لنبيه ما ودعك ربك وما قالاك وما تخلى وما تركك؛ لأن أم جميل والمشركين ظنوا أن اللّه تخلى عنه وأنه لن يُنزِل عليه الوحي. فأنزل هذه السورة ليخبره أنه ما تخلى عنه ولن يتخلى عنه.

ما قلى: أي ما أبغضك.

• {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ}

الأولى: أي الدنيا. الجنة هي الوطن الحقيقي والأول الأصلي. كما قال ابن القيم: "فياليتنا نرد إلى أوطاننا ونسلمُ" فإن آدم موطنه الجنة. فأنت الآن غريب مسافر. الدنيا منغصات فلا تركن لها فأنت مسافر. لا بد أن يكون فيها بلاء فهي ليست دار إقامة.

• {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}

أي سنعطيك في الآخرة ما يسرك -وهذا أكبر عزاء- وفي هذه الآية بشارة عظيمة لأمة الإسلام وهي: إذا قال اللّه لنبيه -الرؤوف الرحيم لأمته- أنه سيعطيه حتى يرضى فإنه لن يرضى حتى يرى أمته في الجنة، ومن العلماء من يراها أرجى آية في كتاب اللّه، هذه الآية تبعث في النفس السرور وتجعلك ترفع رأسك شامخًا أنك من أمة محمد؛ لأنك داخل في هذه الآية.

معنى الآية: أي سيعطيك من ألوان النعيم في الدنيا من أن ترى انتصار دينك وغلبته على الكفر والشرك واللّه متم نوره، وسيعطيك من ألوان النعيم في الآخرة كالكوثر والشفاعة وأن نرضيك في أمتك والوسيلة والدرجة العالية الرفيعة التي لم تعطَ لنبي سواه وقيل: أنه أُعطي ألف قصر. ثم بدأ اللّه تعالى بذكر النعم:

• {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ}

الذي آواه وهو يتيم- فوالده مات وهو في بطن أمه- الذي لم يضيعك وأنت جنين أفيضيعك وأنت كبير تعبد اللّه وتوحده!

وكذلك من نعم اللّه عليك أنت أيها القارئ أنك ولدت من أبوين مسلمين آواك وسواك جنينًا أتظن أن يخيبك وأن تدعوه كبيرًا! لا واللّه سيعطي العبد على قدر ظنه بربه. إن ظننت باللّه خيرًا فسيعطيك وإن ظننت غير ذلك فلا تلومن إلا نفسك! ظن باللّه ما شئت فسيؤتيك ظنك إن خيرًا فخير وإن كان العكس ف{ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرادكم} لأنه كان ظنًا سيئًا.

اليتيم: من مات والده وهو دون سن البلوغ. كلما كان العبد أضعف كلما كان اللّه به أرحم وأرأف. اليُتم الذي كان به النبي يدل على بشريته وأن الدنيا ليست دار قرار؛ فلو كانت دار قرار لهيأها اللّه لنبيه كما يحب.

• ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾
أي: وجدك غير عالم بالدين فعلمك؛ فكان لا يعرف النبوة ولا القرآن ولا الإيمان فعلَّمه وزاد شأن النبي. بُعث النبي في قوم عُرفوا بالفصاحة فلما أتى النبي بكلام بمثل الحروف التي يعرفونها وعاش بينهم فمِن أين يأتيه مثل هذا الكلام؟! وهذا من أدلة أنه من عند الله.
• ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾
أي: وجدك فقيرًا فأغناك بالصبر والقناعة والرضا وكذلك من أصناف النعيم.
الفقير الصابر والغني في أعلى مراتب الجنة.
وأفضلهما: أتقاهما لله. عبد الله بن المبارك من أئمة الإسلام وآتاه الله بسطة في المال وكان لا يزكي؛ لأنه كان يخرج ماله صدقة قبل أن يحول عليه الحول،
6 من العشرة المبشرين بالجنة كانوا أغنياء لكن مالهم كان في خدمة الدين.المال تتحكم فيه لا يتحكم فيك.
يتيمًا فآواك.. ضالًا فهداك.. عائلا فأغناك..
أتظن بعد هذه الثلاث سيضيعك!
قال د.سلمان العودة:
ذكر "توفير المأوى، والإيمان، والمال" وهم أساس الحياة.
• ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾
أي: يا محمد كما آويناك يتيمًا.. لا تقهر اليتيم ولا تعنفه.مثلما آتيناك هذه النعمة قابلها بالشكر، فتتذكر يتمك لتحسن إلى الأيتام.
(وهذه رسالة لنا جميعًا).
• ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ السائل نوعان: سائل علم، وسائل عطاء(مال وغيره)
فلا ترد سائلًا جاء يسأل عن دينه سؤال استفسار' لا استكبار.
سائل علم: توافق(وجدك ضالًا فهدى)
سائل مال: توافق (ووجدك عائلًا فأغنى)
أي وجدك غير عالم وفقير فعلمك وأعطاك.. فأنت أحسن إلى السائل.
قال(لا تنهر) لم يشترط العطاء؛ لإنه قد لا تستطيع، ولكن لا تنهره..
لا تجرحه.. لا تؤذيه.. لا تتمنن ، (الصدقة مستحبة والمن بها محرم)
المال ليس لك فلمَ تجرح به إخوانك؟!
ما أعظمها من شريعة راعت حتى مشاعر الناس،
حتى قلوبهم لا تريدها أن تُجرح!

• ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

أي: يا نبي اللّه تحدث عن نعم اللّه عليك من النبوة وأنه علمك وآتاك من المال والخيرات وهذا كذلك لأمته.

"إذا أردت أن تعرف نعم اللّه عليك بأغلاق عينيك " وكذلك لا تنظر إلى بعض الخير الذي لم يأتِك ولكن انظر إلى كثير من الشرور التي نجاك اللّه منها"

من الآيات التي قد تُفهم بطريقة خاطئة:

(إن اللّه لا يحب الفرحين) فالمقصود: الفرحين تكبرًا وظلمًا للناس وجورًا.

وأما الفرح بالإيمان ونعم اللّه فهذا يشرع وقد يجب!

كيف نجمع بين آية﴿وأما نعمة ربك فحدث﴾ وبين حديث (استعينوا على قضاء حوئجكم بالسر والكتمان)؟!

من كنت تعلم من حاله أنه يحبك ويحب لك الخير ويدعو لك فأخبره، وأما من تعلم أنه قد يؤذيك ويحسدك فاستعن على قضاء حوائجك بالسر والكتمان.

بعض الناس كلما فتحت بابًا للأمل وقف دونه ليغلقه فاكتم بعض أهدافك لوقتها.

كثير التشكي لا يحب الناس الجلوس معه.

بعض الناس يؤمن أن (العين حق) أكثر من إيمانه أن "اللّه خير حافظ"

باختصار:

هذه سورةٌ تحدثت عن نبينا صلى اللّه عليه وسلم بينت ما فيه من المآثر وجميل الخصال

وأن اللّه ما تخلى عنه وما أبغضه ثم بين اللّه وذكر ما أنعم علين من النعم "وجدك يتيمًا فآواك، وغير عالم فعلمك، وفقيرًا فأغناك"

فكما أنعم عليه بهذه النعم أمره أن" لا يقهر اليتيم، ولا ينهر السائل ويحدث بنعم ربه"

الحمد والشكر يكون بثلاث:

باللسان ذكرًا والقلب اعترافًا وبالجوارح طاعة وانقيادًا. مثل من له علم عليه أن ينشره فـ "زكاة العلم نشره"

الزَّلْزَلَة

سورتا الضحى والشرح تحدثتنا عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، ثم جاءت سورتا التين والعلق وفيها حديث عن نعم اللّه -عز وجل-، ثم جاء بعدها القدر والبينة وفيها حديث عن القرآن،
ثم جاء بعدها الحديث عن أهوال يوم القيامة في سور (الزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والعصر).
قصار السور من المفصل ترتيبها عظيم عجيب بديع!
"فاللّه الذي من عليك أيها الإنسان مَنَّ عليك ببعثة نبيه ومَنَّ عليك بالنعم ومَنَّ عليك بإنزال القرآن أمَرَك أن تستعد ليوم القيامة فهيأ لك أسبابًا تعرف بها الطريق" بعثة النبي صلى اللّه عليه وسلم ونعمة الإسلام أكبر نعمة في الوجود.
-سورة العلق {اقرأ} : منَّ اللّه على عباده بالقراءة،
-وفي سورة التين: ذكر أن الناس في أسفل سافلين إلا من استثنى اللّه منهم {إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات}.
الإمام الشافعي من تلاميذ الإمام مالك -ولو لم يكن من حسنات مالك إلا الشافعي لكفاه- في أحد المرات جاء رجل إلى الإمام مالك ليسأله في مسألة ثم مضى الرجل فلحقه الإمام الشافعي فقال: ماذا سألت الإمام مالك؟ ؛ ليتعلم منها وكانوا حريصين على العلم والسؤال. فقال: سألته في مسألة طلاق. فلقد قلت لزوجتي "أنتِ طالق إن لم تكوني أجمل من القمر" قال: وماذا أجابك؟ قال: أجاب"هي طالق؛ لأنه لا يوجد أجمل من القمر في نضارته وبهائه وجماله وعلوه" فلا يوجد امرأة بهذه المواصفات. فقال: ولكني أرى غير ذلك فالطلاق لم يقع؛ لأن امرأتك أجمل من القمر. فتعجب الرجل! فقال الشافعي: لأن اللّه قال {والتين والزيتون• وطور سينين• وهذا البلد الأمين•لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} ، فاللّه أقسم بـ 1التين و2الزيتون و3طور سينين و4البلد الأمين(مكة) أن خلق الإنسان هو أفضل خلق.
فزوجتك أجمل من القمر بنص القرآن
(لذا يقولون لا يوجد امرأة قبيحة بل هناك جميلة وهناك أجمل.)
فعادوا إلى الإمام مالك وأخبروه.
-ثم القدر والبينة عن القرآن،
-ثم الزلزلة والسور المتعاقبة:عن القيامة،
فترتيب السور مقصود في القرآن.
(سورة الزلزلة فيها حديث عن الساعة)

• {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}

أي: إذا تحركت حركة شديدة وزلزلت زلزال كبير والهول عظيم إنذارًا بقيام الساعة. حتى الجبال ينفسها ربي نسفًا! هذه الأرض تثبت بأمر ربها وستزلزل زلزلة شديدة لم يعرفها البشر -في الوقت الذي يأذن لها فيه ربها بذلك(أي:في يوم القيامة). من أسماء القيامة: القيامة، الزلزلة، يوم، الفصل، يوم الدين، يوم الحق، القارعة، الحاقة، الطامة، الصاخة، يوم الحشر، وغيرها.. وكلها تدل على عظمته وهوله، وكل اسم يدل على ذلك؛ ف القارعة: تقرع الآذان والقلوب، والزلزلة: فيها تزلزل الأرض.

• {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}

الأثقال: البشر(الموتى) وما في الأرض من الكنوز. سبب إخراج الكنوز: كأن الله يقول أيها الناس هذه الدنيا التي كنتم تتشاجرون من أجلها هاهي كنوزها فعلى ما كنتم تقتتلون؟!

لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلًا -مثلما ولدتهم أمهاتهم-. قالت عائشة: يا رسول الله الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض! فقال: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض.

من شدة الهول لا أحد ينظر! {يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه} فلو كان يستطيع أن يدفع بـ"ابنه" إلى النار لينجو لفعل! {يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت}

المرضع: أي هي المرأة التي لها طفل ترضعه. أما المرضعة: أي هي التي ترضع طفلها في تلك اللحظة، هو على ثديها ورغم ذلك تذهل عما أرضعت وتنساه من هول المطلع!

• {وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا}

الإنسان يسأل: ما الذي يحدث؟! ما هذا التحرك؟ ما هذه الهزة؟

• {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا}

الله أذن للأرض وأمرها أن تتحدث عن أخبارها. وأخبارها أي: كل ما وقع عليها من خير أو شر. الملائكة تحصي كل شيء {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} حتى المباحات! لكنها لا تدخل مع الخير أو مع الشر وليس عليها جزاء وحساب ولا عقوبة، تستطيع أن تحول كلامك المباح إلى طاعة. إذا زل الإنسان في مكان فليحرص ألا يغادره إلا وعمل فيه طاعة؛ فالمكان الذي أخطأت فيه اترك فيه بصمة. من الذكاء في الأجر أن تغير مكان العبادة لتشهد الأرض. "كل تائب من ذنب بصدق فإنه سينجو من عقوبته في الدنيا والآخرة"

•{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}
أي: يرجع الناس أصنافًا متفرقة، فالناس أنواع في ذلك اليوم.
•{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} {وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}
الحسنة الصغيرة التي فعلتها ونسيتها ستؤجر عليها فهي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، وكذلك السيئة.
رجل من بني إسرائيل عُرف بالعبادة سنين ثم تعرضت له امرأة فافتتن بها ووقع في الحرام، فعزم على التوبة وقرر أن يرحل من الأرض الذي هو فيها-
(فائدة: البيئة التي تدعوك إلى المعصية غيّرها.) فمشى إلى أن وجد جماعة 12 مسكينًا وكان شخص يرسل لهم اثنا عشر رغيفًا كل يوم ، فجلس بينهم، وجاء الرجل كالعادة يرمي له الأرغفة فلما ألقى الأرغفة فتبقى آخر واحد دون رغيف ، فقال له أين رغيفي؟! ، فقال: ألستم أنتم أنتم! قالوا: بلى -(فقد كانوا في ظلام ولم يعلموا بوجوده بينهم- فقال التائب: خذ رغيفي. فلما جاءت الأعمال في الميزان كاد أن يهلك بتلك الفاحشة فجيء بالرغيف فنجى! لذا أبو موسى الأشعري يقول:(يا بني اذكروا صاحب الرغيف)
"لا تحتقر أي حسنة فلا تدري أيها تدخلك الجنة" نصف تمرة تنجيك من النار (اتقوا النار ولو بشق تمرة). حديث عائشة -رضي اللّه تعالى عنها- قالت: "جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فِيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما -يعني شقت التمرة بينهما-، تقول عائشة -رضي اللّه تعالى عنها-: فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-، فقال: (إن اللّه قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار)رواه مسلم.
اللّه يتجاوز عن ذنبك؛ لأنه غني!
أما حقوق الناس عليك أن تردها أو أن تستسمح منهم. احذر من لسانك.
للتوبة من الغيبة:
-ادع له. -اذكره بالخير في المجالس التي كنت تغتابه فيها. كما كنت تجتهد في البحث عن أخطائه.. اجتهد في البحث عن حسناته. إذا وصله أنك اغتبته: فاعتذر له، وإن لا: فلا تخبره؛ زيادة في التآلف. ولو مات وتبت توبة صادقة: يتوب اللّه عليك ويرضيه. في الجنة{ونزعنا ما في صدورهم من غل} ؛ لأن صاحب الغل مُتعذب!
في ذلك اليوم هناك آخذ كتابه باليمين وهناك آخذ كتابه بالشمال. فالذي كان يجعل الدين وراء ظهره فسيأخذ كتابه بشماله ووراء ظهره، وكل مؤمن سيأخذ كتابه بيمينه -ولو كان عاصيًا!- من رحمة اللّه بنا.

الإخلاص ، الكافرون

(سورتا الإخلاص) هكذا سماها العلماء، (قل هو الله أحد) في ترتيب المصحف اسمها الإخلاص؛
لأنها تحدثت عن الله -عز وجل- وربوبيته وأسمائه وصفاته،
والكافرون فيها براءة من الكفر وأهله وألا يعبد الله إلا الله. وسميت بذلك؛ لأن من قرأهما وأيقن بهما واعتقد ذلك بقلبه فقد أخلص الدين كله لله وأتى بالتوحيد الشامل.
سورة الإخلاص جاءت بالتوحيد العلمي القلبي الاعتقادي،
أما الكافرون: فجاءت بالتوحيد العملي.
الغاية التي خُلِق من أجلها الناس: العبادة {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}.
يستحب في سنة الطواف أن يقرأ في الركعة الأولى بالكافرون وفي الثانية بالإخلاص؛ معناها: أنا ما طفت يارب إلا لأنك أمرتني فأنا أوحدك وأتبرأ من كل من كفر بك وكان يعصيك في حرمك
على قصر سورة الإخلاص في آياتها إلا أنها تعدل ثلث القرآن!
والكافرون تعدل ربع القرآن. لو أن شخصًا قال: والله لأختمن القرآن، وقرأ الإخلاص ثلاثا فهل يعتبر بأنه ختم القرآن؟
لا ، فأنها تعدل ثلث القرآن من ناحية الجزاء لا من ناحية الإجزاء وكذلك:
من صلى الفجر وجلس في مصلاه إلى أن تطلع الشمس فصلى ركتين كتبت له عمرة وحجة فهذا لا يعني أن لا يحج ويعتمر. قراءة القرآن كله لا يقل عن 3مليون حسنة!
سورة الإخلاص ثلث القرآن؛ لأن القرآن ثلاثة أقسام: التوحيد، الأحكام، القصص والأخبار، وسورة الإخلاص تضمنت التوحيد الخالص لله ولذا تفردت بهذا الفضل.
كذلك آية الكرسي أعظم آية في القرآن؛ لأنها تحدثت عن الله، وما أعظم ما يُتحدث به عن الله. آيات الأحكام (أي الأوامر والنواهي)500 آية تقريبًا.
"الكافرون: براءة من الشرك، الإخلاص: جمعت التوحيد"

•{قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ} قل يا محمد قولًا جازمًا أن اللّه أحد واحد لا شريك له في كل الصفات وله الأسماء الحسنى والصفات العلى.
•{ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ} الصمد: المقصود في الحوائج. فكل الكون مفتقر إليه وهو الذي تقصده المخلوقات في حوائجها وهو ليس في حاجة لأحد.
تصمد له المخلوقات وتحتاجه. له الصمدية كلها. فاللّه قائم بأمر الناس مقيم لهم هم المفتقرون إليه وهو الغني عنهم.
من أعظم الحرمان: أن تلجأ لجميع الناس وآخر ما تفكر فيه هو الدعاء!
•{لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ} {وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ}
ليس له ولد وليس له أب وأنى يكون له؟ {وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا}
من أعظم الأخطاء في تفسير القرآن أن نظن أن الفهم الذي نعرفه هو الذي جاء به القرآن،
بل علينا أن نرجع لأساليب العرب. "ما ينبغي" نستخدمها بمعنى:
"من الأفضل أن لا ....." مثل: من الأفضل أن لا يتخذ الرحمن ولدا!
وهذا خاطئ. فـ "ما ينبغي" معناها: يستحيل. يستحيل أن يتخذ ولدا.
فاللّه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.
السِنة: أقل درجات النوم وهو النعاس. لذا نقول في الدعاء
(ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)
فلو أوكلك اللّه إلى نفسك طرفة عين لهلكت!
نحن لفقرنا وضعفنا نحتاج إلى ولد يعيننا أما اللّه بيده الأمر كله إذا أراد شيئًا يقول "كن فيكون"، كلمة "مستحيل" في مقياسك البشري أما اللّه فيقول "هو علي هين".
(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا) قال السعدي:
وتبلغ رحمته حيث يبلغ علمه فكما أن اللّه لا يخفى عليه شيء رحمته أحاطت بكل شيء وشملت كل حي.
اللّه قادر على أن يعلم ما فيك وقادر على أن يرحمك ويعطيك.
(كلا إن معي ربي سيهدين) قال ابن عباس: خرج موسى -عليه السلام- ولم يكن يملك سوى حسن ظنه بربه! ظن باللّه ما شئت فسيأتيك اللّه ما انطوى عليه قلبك من الظنون.

الكَافِرُون

• {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}
سواء اليهود أم النصارى (ومن الأخطاء تسميتهم بالمسيحيين؛ لأن المسيحيين أتباع عيسى في زمانه والذين ءامنوا منهم مم أهل الجنة.)
كل نبي جاء في زمن وآمن به قومه وصدقوا بمن جاء بعده فأولئك مؤمنون، فلما بعث اللّه النبي صلى اللّه عليه وسلم فلا يقبل اللّه إلا ممن اتبعه
(الكفر بنبي واحد كفر بكل الرسل) {كذبت قوم نوح المرسلين}
قال تعالى {المرسلين} ولم يقل "رسولهم" مع أن نوح أول الرسل؛ لأنه من كذب نبيه سيكذب ما جاء بعده.
جاء أحد النصارى إلى مسلم يسأله:لماذا يجوز لكم أن تتزوجوا من فتيات اليهوديات والمسيحيات ولا يجوز لنا أن نتزوج من فتيات المسلمات؟
فقال: نحن ءامنّا بمحمد وعيسى وموسى فيحق لنا أن نتزوج من أتباع كل هؤلاء، وأنت تكفر بمحمد فلا يحق لك أن تتزوج من تؤمن بمحمد.
• {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}
{وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ} {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}
أي لا أعبدها حاضرًا ولا مستقبلًا وأنتم لم ولن تعبدوا ما أعبد. سأل النبي صلى اللّه عليه وسلم حصين-(والد عمران بن حصين)-
فقال: ياعمران كم إلها تعبد؟
قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء. قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء! فقال اسلم.
وسبب التكرار: الزيادة في المبنى زيادة في المعنى فلا يأتي حرف في القرآن إلا لمعنى. الأولى {لا أعبد} تدل على الفعل وجاءت بصيغة المضارع أي: لا أعبد ءالهتكم. أما الثانية: بمعنى الرضا أي: لا أقبل ءالهتكم ولا أرضى بها.
معنى الآية: أني لم ولن أعبد ءالهتكم ماضيًا ولا حاضرًا ولا مستقبلًا. حجارة خلقها اللّه فكيف تعبدونها؟!
• {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}
مفاصلة مع الكفار فنحن لا نلتقي.